الحَظُّ الوافِرُ من تأويل الإماتتين والإحياءين في آية سورة غافر، قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾

(غافر: ١١)

د. الشريف هاشم بن هزاع الشنبري

مُلْحَق بسفارة خادم الحرمين الشريفين

بأوتاوا-كندا

ملخص البحث

الحَظُّ الوافِرُ من تأويل الإماتتين والإحياءين في آية سورة غافر

قول الله تبارك وتعالى:

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ (غافر: ١١)

المستخلص: تهتم هذه الدراسة بما يلي: أولاً: جمع ودراسة الأقوال الواردة في تفسير الآية الكريمة على وجهٍ يُبَيِّنُ تحقق المعارضة من عدمها. وثانياً: بيان أن الجمع بين الأقوال التي لا يعود بعضها على بعض بالنقض والبطلان يُكَثِّرُ فوائد الآية الكريمة. ومن نتائج هذه الدراسة، أولاً: إن توسيع دائرة المعاني للدلالة اللفظية لتشمل المعاني القريبة منها والبعيدة، والتي لا تعود على المعنى بالنقض والبطلان من أجلِّ الوجوه في أن القرآن الكريم لا يَخْلَقُ على كثرة الرَّدّ. وثانياً: إن الآية الكريمة محتملة لتلك الأقوال كلها، وليس حمل الآية على بعضها بأولى من حملها على الباقي. ومما توصِي به الدراسة: تتبع الأقوال التي لم تُنْسَب لأحد في التفسير وتوثيق نسبتها لأهلها لما فيها من الفوائد المتعددة.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الإماتتين، الإحياءين، غافر.



المقدمة

الحمد لله العزيز الحكيم، الخبير البصير، قال عن كلامه العظيم: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾(الإسراء: ٩)، وقال جلَّ ثناؤه: ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ (آل عمران: ٧).

والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله مداره العرب وفحولها، وأصحابه أولي التقى والنقى، وسلم تسليما مزيدا إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقرآن الكريم مأدبة الله تعالى، لا يشبع منه العلماء، يتدبرون آياته فيفتح الله تعالى عليهم من وجوه العلم ما تستنير به قلوبهم، وتسترشد به بصائرهم، وتقيم به فِكَرُهم.

ولما كان ذلك كذلك، فقد يسر الله تعالى القيام ببحث آية من آيات الكتاب العزيز مستوعبا فيها كلام أهل التأويل، ألا وهي قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ (غافر: ١١) وسَمَّيْتُه:

«الحظّ الوافر من تأويل الإماتتين والإحياءين في آية سورة غافر»

أهمية البحث:

١ – إن تعدد الأقوال في تفسير الآية الكريمة يورث نوعا من التعارض في الظاهر؛ ما يجعل بحث الأقوال ودراستها مطلباً ذا بالٍ لبيان وجه التعارض من عدمه.

٢ – إن الأدلة التي تُسَاق في مواطن الاحتجاج لنصرة قولٍ على قول، أو ترجيح مذهبٍ على آخر عند التحقيق قد لا تُسْعِفُ صاحبها،

فكانت الدراسة المقارنة باباً مهماً لسبر هذه الأدلة،وبيان استقامتها في الدلالة من عدمه.

أهداف البحث:

١ – دراسة الأقوال على وجهٍ يُبيِّنُ تَحَقُّقَ المعارضة من عدمها، وصحة الجواب وسلامته.

٢ – بيان الراجح من الأقوال والأسعد بالدليل، وتوجيه الأقوال الأخرى.

٣ – بيان أن الجمع بين الأقوال التي لا يعود بعضها على بعض بالنقض والبطلان يُكَثِّرُ فوائد الآية الكريمة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مستقلة أفردت الإماتتين والإحياءين بالبحث، بخلاف الموت بصفته وحدة موضوعية فقد تعددت فيه البحوث والدراسات، ولا حاجة لذكرها لاختلافها عما نحن بصدده، والعلم عند الله تعالى.

منهج البحث:

أولاً: الجمع والاستقصاء لأقوال أهل التفسير في هذه الآية الكريمة من المصادر ما أمكن.

ثانياً: النظر في غيرها من الآيات التي تدل على الإماتتين والإحياءين لاستيعاب الأقوال والأدلة والتعليلات.

ثالثاً: جَعْلُ كلِّ قولٍ مطلباً ليتسنى بيان القول وقائله،ودليله والمعارضة وجواب المعارضة.

رابعاً: دراسة أقوال أهل التأويل الواردة في تفسير الآية والآيات الواردة في الباب نفسه دراسة مقارنة وهو أحد وجوه التفسير التحليلي، وإعمال النظر في أيهم أسعد بالدليل السالم من المعارضة والقدح، وتوجيه الأقوال الأخرى.

خامساً: قمت بعزو الآيات القرآنية.

سادساً: قمت بتخريج الأحاديث النبوية، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو أحدهما، وإذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، فإني أخرجه من الكتب التسعة بحسب وجوده فيها أو في غيرها، وأنقل كلام من تكلم عليه من علماء الحديث بالصحة أو الضعف إن وقفتُ على ذلك.

سابعاً: عزوت الأقوال المنسوبة إلى أصحابها في البحث، ولم أشتغل بدراسة الأسانيد لشهرة الأقوال لأصحابها من جهة، وعدم استنكار العلماء لها من حيث الثبوت والصحة من جهة أخرى.

ثامناً: لم أترجم للأعلام الواردين في البحث لشهرتهم المستفيضة.

خطة البحث:

وقد جعلته على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

- **المقدمة**، وفيها:
  - أهمية البحث
  - أهداف البحث.
  - الدراسات السابقة.
  - منهج البحث
  - خطة البحث.

❖ **المبحث الأول**: معنى الموت والحياة في اللغة والاصطلاح، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: معنى الموت والحياة في اللغة.
- المطلب الثاني: معنى الموت والحياة في اصطلاح أهل التفسير.

❖ **المبحث الثاني**: أقوال أهل التفسير في معنى قول الله تعالى: **﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾** وبيان الراجح في ذلك، وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: القول الأول، وحجته.
- المطلب الثاني: القول الثاني، وحجته.
- المطلب الثالث: القول الثالث، وحجته.
- المطلب الرابع: القول الرابع، و وجه مأخذه.
- المطلب الخامس: القول الخامس، وحجته.
- المطلب السادس: القول السادس، وحجته.
- المطلب السابع: القول السابع، وحجته.
- المطلب الثامن: الترجيح.
- **الخاتمة**، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

❖ **المسارد**، وفيها:

- مسرد الآيات القرآنية.
- مسرد الأحاديث والآثار.
- مسرد المصادر والمراجع.
- مسرد الموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يجعل أعمالنا كلها صالحة، وأن يجعلها لوجهـــه خالصة، وذخرا عنده يوم نلقاه،وأن يوفقنا لفعل الخـــير وطلـــب العلـــم والعمل به، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

قاله كاتبه/

د. الشريف هاشم بن هزاع الشنبري

المبحث الأول : معنى الموت والحياة في اللغة والاصطلاح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الموت والحياة في اللغة

إن بيان معنى الموت والحياة في كلام العرب ليس من قبيل توضيح الواضح، أو تَطَلُّبِ الضروري، بل هو من قبيل تمييز المعنى وتحديده من المتعدد الذي يتوجَّهُ الحمل عليه في فهم النصوص الشرعية والصدور عنها بيقين، ولهذا فإنَّا نجد جمعاً من أئمة اللغة تعرضوا لبيانه، وبيان المعاني التي يمكن الحمل عليها، وسأعرض لذكر كلامهم في ذلك:

قال أبو نصر الجوهري: «الموت: ضد الحياة»[1].

وفي تعريف الجوهري حَدٌّ[2] بذكر الضِّدِّ، وهو من الوسائل التي يستعين بها أئمة اللغة لبيان معنى الكلمة.

ولكي يظهر المعنى المراد؛ فالمتجه مراجعة كلام الجوهري في بيان معنى الحياة.

وبالوقوف عليه فإنه قال: «الحياة: ضد الموت»[3].

وهذا دورٌ[4] يقدح في التعريف، لأنه لا يمكن معرفة الموت إلا بمعرفة الحياة، ولا يمكن معرفة الحياة إلا بمعرفة الموت.

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، باب التاء فصل الميم (١/٢٣٧).

(٢) قال علي الجرجاني: «الحد: قول دالٌ على ماهية الشيء».
ينظر: التعريفات (١/١١٢).

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية، باب الواو والياء فصل الحاء (٥/١٨٥٤).

(٤) قال علي الجرجاني: «الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه».
ينظر: التعريفات (١/١٤٠).

وقال أبو منصور الأزهري: «قال الليث: الموت: خلْقٌ مـــن خَلْـــقِ الله»[(١)].

وفي كلام الليث بيانٌ لبعض صفات المُعَرَّف، ولعله لم يُرِدْ من كلامه تعريف الموت، وإنما أراد الإشارة إلى أن الصفات مخلوقة وأن الموت صفة وجودية وإن لم تكن ضمن نطاق المدركات؛ إشارة إلى قول الله تبـــارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ (الملك: ٢)، والله أعلم.

وقال ابن فارس: «(موت) الميم والواو والتاء: أصلٌ صحيح يـــدل على ذهاب القوة من الشيء»[(٢)].

ومن خلال كلام ابن فارس يتسع الكلام على معنى الموت ليتنـــاول المعاني القريبة والبعيدة، والتي تشملها الدلالة اللفظية، وقـــد أوضـــحها الراغب الأصفهاني[(٣)] حيث ذكر أن أنواع الموت بحسب أنواع الحيـــاة، وهذا من قبيل بيان المحدود بالتقسيم، وهو التعريف بالعَدِّ، ودونَكَهَا:

١ — ما هو بإزاء القوة النامية[(٤)] الموجودة في الإنسان، والحيوانات،

---

(١) تهذيب اللغة، باب التاء والميم (٢٤٤/١٤).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، باب الميم والواو وما يثلثهما (٢٨٣/٥).

(٣) **تنبيه**: ذكر السيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس، باب التاء فصل الميم (٥٨٦/١) أنَّ أبا منصور الأزهري ذكر ذلك، حيث قال: «وقال الأزهري، ومثله في المفردات لأبي القاسم الراغب ما نصه: «الموت يقع على أنواع بحسب أنـــواع الحياة.....»، وقد راجعت تهذيب اللغة، والزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشـــافعي، و لم أقف على ذلك، فلعله في مصنفاته الأخرى، والله أعلم.

(٤) القوة النامية: هي القوة التي فعلها النمو والزيادة، وعكسها الجامـــد الـــذي لا ينمـــو، كالحجر.

ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي، (النامي). (٣٥٣) بتصرف، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، باب النون فصل الواو (٢٦٣/٤) بتصرف.

والنبات نحو قوله تعالى: ﴿ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ ﴾ (الروم: ١٩).

٢ – زوال القوة الحاسة[1] أو الحِسِّيَّة، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴾ (مريم: ٦٦).

٣ – زوال القوة العاقلة[2] وهي الجهالة، قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٍ مِّنۡهَاۚ ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

٤ – الحزن المُكَدِّر للحياة، قال الله تعالى: ﴿ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍۖ ﴾ (إبراهيم: ١٧).

٥ – المنام، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ﴾[3] (الزمر: ٤٢).

وبعد ذكر تعريفات الأئمة للموت والمداخلة عليها، فإن الأولى بالاختيار هو تعريف الراغب لكونه نظر إلى شمولية اللفظ وتعدد الاستعمالات العربية له.

وأما تعريف الحياة، فقد تقدم بيان ابن فارس لمعنى الموت، وبالتالي فإذا ذَكَر أن الحياة ضد الموت فهذا يعني أن تعريف الحياة عنده بالمعنى العام هي: وجود القوة في الشيء. وقد أبرز الراغب الأصفهاني المعاني

---

(١) القوة الحاسة: المشاعر الخمس: وهي البصر، والسمع، والذوق، والشَّمُّ، واللمس. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، باب الحاء فصل السين (٤١٣/١) بتصرف.

(٢) القوة العاقلة وتُسمى: (العقل بالمَلَكَة): وهي المبدأ لقبول العلم، أو القوة المتهيئة لقبول العلم. ينظر: البرهان من كتاب الشفاء لابن سينا (٢٥٧)، والكليات للكفوي (٦١٨).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن كتاب الميم (موت) (٧٨١) بتصرف يسير.

المتعددة للحياة فقال:

«الحياة تستعمل على أوجه:

الأول: للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ومنه قيل: نبات حي، قال عز جل: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ (الحديد: ١٧)...

الثانية: للقوة الحساسة، وبه سمي الحيوان حيوانا، قال ﷻ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ ﴾ (فاطر: ٢٢)...

الثالثة: للقوة العاملة العاقلة، كقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

والرابعة: عبارة عن ارتفاع الغم..»[1].

ولعل هذا التعريف هو الأولى بالاختيار للتعليل السابق.

* * *

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الحاء (حيي) (٢٦٨)، وزاد نوعين – وليستا من مقاصد بحثنا – وهما: «والخامسة: الحياة الأخروية الأبدية، وذلك يتوصل إليه بالحياة التي هي العقل والعلم......

والسادسة: الحياة التي يوصف بها الباري، فإنه إذا قيل فيه – تعالى –: هو حَيٌّ، فمعناه: لا يصح عليه الموت، وليس ذلك إلا لله ﷻ».

المطلب الثاني: معنى الموت والحياة في اصطلاح أهل التفسير.

لم أقف على اصطلاح لعلماء التفسير بخصوص الموت والحياة على جهة الحَدِّ، ولكن يمكن اعتبار استقراء أهل التفسير للموت والحياة في القرآن من قبيل بيان المحدود من جهة عَدَّه، فيكون اصطلاحا لهم.

ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي بقوله: «وذكر بعض المفسرين أن الموت في القرآن على سبعة أوجه:

أحدها: الموت نفسه، ومنه قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)..

الثاني: النطفة،ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨)..

الثالث: الضلال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢)..

الرابع: الجدب، ومنه قوله تعالى: ﴿سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ (الأعراف: ٥٧)..

الخامس: الحرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ (آل عمران: ١٤٣)..

السادس: الجماد، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ (النحل: ٢١)، يعني الأوثان.

السابع: الكفر،ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ

ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ (آل عمران:٢٧) فالميت ههنا الكافر...»[١].

وقال أيضا في تعريف الحياة عند أهل التفسير: «وذكر أهل التفسير أن الحياة في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: نفخ الروح بالحيوان في الخلق الأول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ (البقرة:٢٨)..

الثاني: إحياء الموتى بعد خروج الأرواح منهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران:٤٩)..

الثالث: الهدى، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ (الأنعام:١٢٢)..

الرابع: البقاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة:٣٢)..

الخامس: حياة الأرض بالنبات، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ (فاطر:٩)»[٢].

* * *

---

(١) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (٥٦٩ – ٥٧٠) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، (٢٥٣ – ٢٥٤) بتصرف يسير.

المبحث الثاني

أقوال أهل التفسير في معنى قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾، وبيان الراجح في ذلك

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: القول الأول، وحجته.

يرى أن الإماتتين هما:

الأولى: أهم لم يكونوا شيئاً[1].

الثانية: يميتهم الموت المعلوم الذي لا بُدَّ من ذَوقِه بعد خروجهم إلى الدنيا.

---

(١) بمعنى: إما كانوا تراباً، وإما نُطَفاً في أصلاب آبائهم، وإما في أرحام أمهاتهم، وهذا داخل في معنى الخمول وعدم الذِّكْرْ، وتعددت أقوال الأئمة في هذا المذهب على هذا النسق من التَّنَوُّعِ، وليست خارجة عن المقصود، ولا بعيدة عن المقرر في مذهبهم بأنها إحدى الإماتتين؛ وبالتالي يُعْرف أن ذِكْرَ الماوردي قولاً سادساً زيادةُ مذهبٍ غير موجود في أقوال الأئمة فليتنبه لهذا، حيث قال:

«والسادس: أنَّ قوله: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾ خاملي الذِّكْرِ دَارسِي الأَثَــر، ﴿فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ بالظهور والذِّكْر، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ عند انقضاء آجَالكم، ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ للبعث».

ينظر: النكت والعيون (١/ ٩١ – ٩٢)، وكذا أبو جعفر الطوسي حيث نقله قولاً من الأقوال، وقال:

«وهذا وجه مليح غير أن الأليق بما تقدم قول ابن عباس، وقتادة».

ينظر: التبيان (١/١٢٤)، ولهذا فإن أبا حيان الأندلسي ذكره معزُوَّاً إلى ابن عباس.

ينظر: البحر المحيط (١/٢٧٦).

وأن الإحياءين هما:

الأول: أحياهم بالخلق وإدخال الروح.

الثاني: يحييهم يوم القيامة.

وهذا المحكي هو قول عبدالله بن مسعود[١]، وعبدالله بن عباس[٢]، وأبو صالح[٣]، وأبو العالية الرِّياحي[٤]، وأبومالك غَزْوان الغفاري[٥]، ومجاهد بن جَبْر[٦]، والضَّحَّاك بن مُزَاحِم[٧]، والحسن البصري[٨]، وقَتَادة بن دِعَامة السَّدوسِي[٩]، وإسماعيل السدي[١٠]، وعطاء الخراساني[١١]، ومقاتل بن سليمان[١٢]، والفرَّاء[١٣]، وأبو إسحاق الزَّجَّاج[١٤].

---

(١) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٣/١)، و(٢٩١/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٣/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٤) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٤/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٥) ينظر: جامع البيان (٤٤٣/١)، و(٢٩١/٢٠).

(٦) ينظر: المرجع السابق (٤٤٤/١).

(٧) ينظر: جامع البيان (٢٩٠/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٩) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٦/١)، و(٢٩٠/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(١٠) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(١١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٤٤/٣)، وكذا (٣٩/١).

(١٣) ينظر: معاني القرآن (٢٥/١).

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٠٦/١)، وكذا (٣٦٨/٤)، ولكنه ذكر في الموضع الأخير أن مذهب السدي – وسوف يُذْكَرُ قريباً – أدلُّ على معنى: أحييتنا وأَمَتَّنَا، وأن الرأي الأول – الذي قدمناه – هو الأكثر في التفسير؛ حيث قال: «وقد جاء في بعض التفاسير: أن إحدى الحياتين، وإحدى الموتتين: أن يحيا في القبر ثم يموت؛ فذلك أَدَلُّ على أحييتنا =

وذكر ابن بطال أن هذا القول هو الذي عليه العلماء حيث قـــال: «والقول الأول هو الذي عليه العلماء»[1].

والشوكاني ذكر أن هذا رأي جمهور السلف بقوله: «وقد ذهـــب إلى تفسير الأول جمهور السلف»[2].

ورجَّحَه ابن جرير الطبري بقوله: «وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بَيَّنَّا بتأويل قول الله جـــلَّ ثنـــاؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة:٢٨) القول الذي ذكرنا عن ابن مسعود، وعن ابن عباس»[3].

وابن أبي زَمَنِيْن[4] – حيث فسَّرها بآية البقرة –.

وابن حزم حيث – ذكر أن ابن مسعود جعل آية ســـورة البقـــرة مفسرة لآية سورة غافر – بقوله: «ويقطع ابن مسعود بأن الحياةَ مرتان، والوفاة كذلك، وهذا قولنا»[5].

وأبوجعفر محمد بن الحسن بن علي الطُّوسي، حيث قال – بعد أن ذكر أحد الأقوال في استعراضه للخلاف –: «غير أن الأليق بما تقدم قول ابن عباس وقتادة»[6].

وابن عطية بقوله – بعد أن ساق الأقوال وأولها قول ابن مســـعود،

=

وأمتَّنا، والأول أكثر في التفسير».

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري (٣/٢٤١).

(٢) ينظر: فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية (١٥٥٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق (١/٤٥٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٤/١٢٧).

(٥) ينظر: الفصل في الملل والنحل (٤/٥٧).

(٦) ينظر: التبيان (١/١٢٤)، وقد يسمى: «التبيان الجامع لعلوم القرآن».

وابن عباس –: «والقول الأول هو أولى هذه الأقوال»[١].

وابن الجوزي بقوله: «وفي الحياتين، والموتتين أقوال: أصـــحها: أن الموتة الأولى؛كونهم نُطَفَاً وعَلَقاً ومُضَغًا، فأحياهم في الأرحام ثم يميتهم بعد خروجهم إلى الدنيا، ثم يحييهم للبعث يوم القيامة»[٢].

ومحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي[٣] – حيث اختار هذا القول وفَسَّدَ غيره –.

وأبو حيان الأندلسي[٤]– بعد أن ساق الأقوال، وذكر ترجيح ابـــن عطية موافِقاً له –.

وهو اختيار ابن القيم[٥]– حيث فسَّرَ آية سورة غافر بآيـــة ســـورة البقرة –.

وابن كثير بقوله: «وهذا هو الصواب الـــذي لا شَـــكَّ فيـــه ولا مرية»[٦].

وقال أيضاً: «والصحيح قول ابن مسعود، وابـــن عبـــاس، ومـــن تابعهما»[٧].

والأمين الشنقيطي بقوله: «التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه»[٨]

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/١١٤)، وقال في موضع الكلام على آية البحث (٤/٥٤٩): «والأول أثبت الأقوال».

(٢) ينظر: زاد المسير (٥٢).

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنـــزيل (٤/٣).

(٤) ينظر: البحر المحيط (١/٢٧٦).

(٥) ينظر: الروح (١/٣٥).

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٧٤).

(٧) ينظر: المرجع السابق (٤/٧٤).

(٨) ينظر: إيضاح القرآن بالقرآن (٧/٤٦).

وذكر أنه الأخذ بهذا القول.

وهم يعتبرون أنَّ آيةَ سورةِ البقرة المذكورةَ آنفاً هي المُفَسِّرة والمُبَيِّنةُ لآية سورة غافر، وآية سورة غافر من باب فَذْلَكة الحساب[1].

*** حجة أصحاب هذا المذهب:**

أنَّ العرب تقول للشيء الدارس والأمرِ الخاملِ الذِّكْر: «هذا شيءٌ ميِّتٌ، وهذا أمرٌ ميتٌ»، ويراد بوصفه بالموت: خمول ذِكْرِه، ودُروسُ أَثَره من الناس، وكذلك يقال في ضدِّ ذلك وخلافه: «هذا أمرٌ حيٌّ، وذِكْرٌ حيٌّ» يراد بوصفه: أنه نَابِهٌ مُتَعَالمٌ في الناس.

كما قال أبو نُخَيْلة السَّعْدي[2]:

فأحْيَيْتَ لي ذِكْرِي وما كنتُ خامِلاً * ولكنَّ بعض الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعضِ[3]

(١) «فَذْلَك حِسَابَه: أنهاه وفرغ منه، مخترعة من قوله: إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا».
ينظر: القاموس المحيط، فصل الفاء من باب الكاف، (٣/٣١٥)، فكأن العدد المجمل هو في آية سورة غافر، وتفصيل العدد في آية سورة البقرة وهي المفسرة والمبينة. وفائدة الفذلكة كما قال الزمخشري: «ففائدة الفذلكة في كلِّ حسابٍ: أن يُعْلَمَ العدد جُمْلَةً كما عُلِمَ تفصيلاً لِيُحَاطَ به من جهتين؛ فَيَتَأَكَّدَ العلم».
ينظر: الكشاف (١/٣٤٥).

(٢) أبو نُخَيْلَة بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هرم، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وله كنيتان: أبو الجنيد، وأبو العرماس، وكان الأغلب عليه الرجز، وله قصيد ليس بالكبير، مات قريباً من سنة (١٤٥هـ).
ينظر: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٢٠/٤٠٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٧/٣٠٠).

(٣) قصة هذا البيت من الشعر: لما خرج أبو نخيلة السعدي – وهو شاعر أدرك الدولتين: بني أمية أمية وبني العباس – إلى الشام اتصل بالجرادة الصفراء: مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن =

يريد بقوله: «فأَحْيَيْتَ لي ذِكْري"أي: رفَعْتَه، وشَهَرْتَه في الناس، حتى نَبُهَ فصار مذكوراً حيًّا بعد أن كان خاملاً ميِّتاً[١].

قال ابن جرير: «فذلك تأويل قول من قال في قوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾: لم تكونوا شيئًا، أي كنتم خُمولا لا ذِكْرَ لكم وذلك كان موتَكم، ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ فجعلكم بَشرًا أحياءً تُذكَرون وتُعرَفون، ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ بقبض أرواحكم وإعادتكم كالذي كنتم قبلَ أن يحييَكم من دُروس ذِكْرِكم، وتَعَفِّي آثاركم، وخُمول أموركم، ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها، ونفخ الروح فيها، وتصْيِيرِكم بَشرًا كالذي كنتم قبل الإماتة، تتعارفون في بعثكم، وعند حشركم»[٢].

❊ ❊ ❊

=
الحكم، قائد الجيوش، وقد اصطنعه، وأحسن إليه هذا القائد، وأوصله إلى الخلفاء، واحداً بعد واحدٍ، فأعطوه، وأغنوه، وفيه يقول أبو نخيلة:

أمسلم إني يا ابن خير خليفة ❊❊ ويا فارس الهيجاء يا جبل الأرض
شكرتك إن الشكر حبل من التقى ❊❊ وما كل من أوليته نعمة يقضي
وأحسنت لي ذكري وما كنت خاملاً ❊❊ ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤١/٥)، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٤٠٣/٢٠، ٤١٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠٠/٧).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٤٧/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٧/١ – ٤٤٨).

المطلب الثاني: القول الثاني، وحجته

يرى أن الإماتتين[1] هما:

الأولى: إعادة الله سبحانه العبادَ بالردِّ إلى أصلاب آبائهم، بعدما أخذهم من صُلْب آدم عليه السلام.

الثانية: قبْضُ أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث.

وأن الإحياءات ثلاثٌ:

الأولى: حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام وأخذ عليهم العهد والميثاق.

الثانية: نفْخُ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم.

الثالثة: نفْخُ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونَشْرِ القيامة.

وهذا المتقدم هو قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[2].

*** حجة أصحاب هذا المذهب:**

---

(١) ذكر ابن جرير الطبري أن ابن زيد يرى أن الإماتات ثلاث، والإحياءات كذلك بقوله: «وزعم ابن زيد أنَّ تفسيره أنَّ الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات».
ينظر: جامع البيان (١/٤٤٩).
وبالتأمل في كلام ابن زيد، والبحث في كلام ابن جرير عن الإماتة الثالثة لم أجد ما يدل عليها في منطوق ابن زيد فيما نقله عنه ابن جرير، وكذلك من ذكرَ كلامَه كابن كثير (١/٦٥) إلا أن يُقال بأن الموتة التي لم تُذْكَر في كلام ابن زيد يُقْصَدُ بها: كونهم في صُلْب آدم عليه السلام قبل إخراجهم لأخذ العهد والميثاق عليهم.
ولم أثبتها في المتن لأنه استنباطٌ واستنتاج، وليس قولاً يُنْسَبُ لابن زيد، والعلم عند الله تعالى.

(٢) ينظر: جامع البيان لابن جرير (١/٤٤٦).

قال ابن زيد – بعد أن قرأ آية سورة غافر –: « خلقهم الله من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق.

وقرأ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٢-١٧٣).

قال: فكَسَّبَهم العقل، وأخذ عليهم الميثاق.

قال: وانتزع ضِلْعاً من أضلاع آدم القُصَيْرى؛فخلق منه حَوَّاء.

ذكره عن النبي[١] ﷺ.

قال: وذلك قول الله – تعالى –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾ (النساء: ١).

قال: بثَّ منهما بعد ذلك في الأرحام خَلْقَاً كثيراً وقرأ: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ (الزمر: ٦).

قال: خلْقَاً بعد ذلك.

قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله – تعالى –: ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه ابن زيد ولفظه: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى لما أن خلق آدم مسح ظهره فخرجت منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ونزع ضلعا من أضلاعه فخلق منه حواء...» الحديث بطوله.
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٤/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٥/٧).

ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾.

وقرأ قول الله – تعالى ذكره –: ﴿ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾ (النساء: ١٥٤).

قال: يومئذ.

قال: وقرأ قول الله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ (المائدة: ٧)»[١].

وقد اعترض ابن جرير على اختيار ابن زيد بقوله:

«والأمر عندنا – وإن كان في ما وَصَف من استخراج الله جل ثناؤه من صُلب آدم ذرّيتَه وأخذِه ميثاقَه عليهم كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين – أعني قوله: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا ﴾ (البقرة: ٢٨) ...الآية، وقوله: ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ – في شيء.

لأن أحدًا لم يَدَّعِ أن الله أمات من ذَرَأ يومئذٍ غيرَ الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث، فيكون جائزًا أن يوجّه تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد»[٢].

والجواب: أُثِرَ عن عبدالله بن عباس قوله: «إن الله خلق آدم ثم أخرج مِنْ صُلْبه مثل الذَّر، فقال لهم: من ربكم؟

قالوا: الله ربنا ثم أعاد في صلبه حتى يُوْلَدَ كلُّ من أخذَ ميثاقَه، لا يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم إلى أن تقوم الساعة»[٣]، وكذا عن عطاء[١]،

---

(١) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٦/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٩/١).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٥٥/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٤/٥).

ونضر بن عربي[٢]، وغيرهم.

فكان هذا الأخذ هو الاختراع الأول في إخراجهم من العدم إلى الوجود، ومن ثَمَّ تَرَتَّبَت عليه الإحياءات والإماتات، ولو عورض ابن جرير بأن أحداً لم يَقُلْ بأنَّ الإعادة في صلب آدم أو في أصلاب ذريته هي حياةٌ لكان إيراداً قوياً، وليس ثَمَّ إلا إماتةٌ أو إحياءٌ، فإذا لم يكن ذلك إحياءً ولا حياة، فهو إماتة وموتٌ قطعاً لكونه ظاهراً من السياق ودلالته.

قال ابن بطال: «قد ثبت عن الرسول ﷺ قال: «لما خلق الله آدم مسح ظهره بيمينه، وكلتا يديه يمين ثم قال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح الأخرى وقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون»[٣]، فلما صح عندنا هذا الحديث مع تصديق الله له بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، إلى ﴿بَلَىٰ ۛ﴾ (الأعراف: ١٧٢) علمنا أن أخذه لهم من ظهر آدم إنما كان للإشهاد عليهم، وكان هذا الأخذ هو الاختراع الأول في إخراجهم من العدم إلى الوجود، ثم ردَّهم في ظهور آبائهم على ما جاء في الخبر»[٤].

=

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٠/٥٥٩).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٠/٥٥٩).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٩٨٩)، وأبو داود في سننه (٤/٢٢٦)، والترمذي في سننه (٥/٢٦٦) وقال: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم بين مسلم بن يسار وعمر رجلا مجهولا، والنسائي في السنن الكبرى (٦/٣٤٧)، وأحمد في المسند (١/٤٤) عن عمر بن الخطاب.

(٤) ينظر: شرح ابن بطال (٣/٣٧١).

المطلب الثالث: القول الثالث، وحجته

يرى أنَّ الإماتتين هما:

الأولى: التي تَعْقُبُ الحياة في الدنيا.

الثانية: بعد المُساءَلَةِ في القبر.

وأنَّ الإحياءين هما:

الأول: في القبر للمُسَاءَلة.

الثاني: للبعث والنشور يوم القيامة.

وهذا القول قد نُسبَ لابن عباس[(١)]، وهو قول أبي صالح[(٢)]، وإسماعيل السدي[(٣)(٤)]، والضَّحَّاك بن مزاحم[(٥)]، واختيار أبي علي

---

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢٧٦/١)، و لم أقف على أحدٍ وافق أبا حيان في نسبة هذا القول لابن عباس، والله أعلم.

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٥/١)، وفيه اختصار لمذهب أبي صالح مما جعل بعض العلماء يستغربه كابن كثير عندما تعرض للأقوال في تفسيره.
ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦٥/١)، والنكت والعيون للماوردي (٩١/١ – ٩٢)، وقد وضَّحَ مذهب أبي صالح، وأكمل الكلام بقوله: «ثم يحييكم عند نفخ الصور للنشور».

(٣) قد نقل ابن أبي حاتم في تفسيره كما تقدم في القول الأول أن للسدي قولاً ذهب فيه مذهب الجمهور، فقد يكون له قولان في الآية مع أن قوله هنا هو الأشهر الذي عليه يدور وإليه يُنْسَب، والله أعلم.

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٩٢/٢٠).

(٥) ذكر ابن بطال أن الضحاك رُوِي عنه ما يوافق مذهب إسماعيل السدي، حيث قال: «وفي الآية قول آخر روي عن الضحاك أنه قال: الميتة الأولى مِيْتَتُه، والثانية موته في القبر بعد الفتنة والمساءلة».
ينظر: شرح صحيح البخاري (٢٤١/٣)، وقد تقدم مذهب الضحاك في القول الأول و لم أقف على من أسند هذا القول إلى الضحاك، فقد يكون له قولٌ ثانٍ في الآية، وقد يكون وهْمَاً أو سَبْقَ قلم من ابن بطال، وقد أراد السدي، والله أعلم.

الجُبَّائي، وأبي القاسم عبدالله ابن أحمد البَلْخِي[١]، وأبي السعود[٢].

❊ حجة أصحاب هذا المذهب:

أنَّ حالَ كونهم نُطَفَاً لا يُقَال له: إماتة، لأن القولَ في الآية يفيد إمَاتَةً عن حياة، والإحياءُ يفيد عن إماتةٍ منافيةٍ للحياة[٣]،وبالتالي فالخطاب بقوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ هو لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم.

وقد أورد الزمخشري هذا الاعتراض على صورة سؤال وأجاب عليه بقوله:

«فإن قلت: كيف صحّ أن يُسَمَّى خلقهم أمواتاً: إماتة؟

قلت: كما صحّ أن تقول: سبحان من صَغَّرَ جسم البعوضة، وكَبَّرَ جسم الفيل.

وقولك للحَفَّار: ضيِّقْ فَمَ الرَّكِيَّة ووَسِّعْ أسفلها، وليس ثَمَّ نَقْلٌ من كِبَرٍ إلى صِغَر، ولا من صغر إلى كبر، ولا من ضيق إلى سعة، ولا من سعة إلى ضيق، وإنما أردت الإنشاء على تلك الصفات.

والسبب في صحته؛أن الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد، من غير ترجح لأحدهما وكذلك الضيق والسعة، فإذا اختار الصانع أحد الجائزين، وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه»[٤].

وقد نصَّ بعض أئمة اللغة على صحة إطلاق الميت على عادم الحياة.

---

(١) ينظر: التبيان للطوسي (٥٩/٩).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٤١١/٥).

(٣) ينظر: التبيان الطوسي (٥٩/٩).

(٤) ينظر: الكشاف (٤١٨/٣).

فقد قال الأخفش الأوسط: «وقوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ فإنما يقول: «كنتم تراباً ونُطَفاً»، فذلك مَيِّتٌ، وهو سائغٌ في كلام العرب، تقول للثوب: قد كان هذا قُطْنًا، وكان هذا الرُّطَبُ بُسْرًا، ومثل ذلك قولك للرجل: اعْمَلْ هذا الثوب، وإنما معك غَزْلٌ»[1].

وأورد الزمخشري هذا الكلام على هيئة اعتراض في صورة سؤال وأجاب عليه فقال:

«فإن قلت: كيف قيل لهم أمواتٌ في حال كونهم جماداً، وإنما يقال: ميت فيما يصح فيه الحياة من البِنَى[2].

قلت: بل يقال ذلك لعادم الحياة كقوله: ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ (الفرقان: ٤٩)، ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ (يس: ٣٣)، ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ (النحل: ٢١)، ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا إحساس»[3].

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: معاني القرآن (٥٤/١).

(٢) في المطبوع المتداول: «البنى» والتصحيح من حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري (٤١٥/٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٢٦٩/١).

المطلب الرابع: القول الرابع، و وجه مأخذه

يرى أنّ الإماتتين هما:

الأولى: موت القلب – معنوياً – حال حياته في الدنيا.

الثانية: الموت الذي يَعْقُبُ الحياة في الدنيا.

وأنّ الإحياءين هما:

الأول: حياة الجسد في الدنيا.

الثاني: حياة البَعْثِ والنُّشُور.

وهذا القول المتقدم هو قول محمد بن كعب القرظي(١).

❋ وجه مأخذه:

لم أقف على حجة منسوبة لهذا المذهب، ولعل وجه مأخذه هو النظر في السياق القرآني المرتبط بحال الكفار وبيان موت القلب مع حياة البدن، فكأن حال الكافر قد جمع في الدنيا إحياءً وإماتةً، وقد دلَّ القرآن الكريم على أن الحي قد يكون بمنـــزلة الميت بجهله عن توحيد الله – سبحانه – وشرائع دينه وتركه الأخذ بنصيبه من العمل لله – سبحانه – بما يؤديه إلى نجاته حيث قال الله ﷻ: ﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) ينظر: إثبات عذاب القبر للبيهقي (٥٠/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٩/٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤٣٥/٧).

المطلب الخامس: القول الخامس، وحجته

يرى أنّ الإماتتين هما:

الأولى: مفَارقة نُطْفَةِ الرَّجُلِ جسدَه إلى رَحِمِ المرأة.

الثانية: قبض الروح بعد الحياة في الدنيا.

وأنّ الإحياءين هما:

الأول: نفخ الروح فيها فيجعلها بَشَراً سَوِيًّاً بعد تاراتٍ تأتي عليها.

الثاني: حياة البعث والنشور.

وهذا القول لم ينسبه ابن جرير لأحد[1] إلا أنَّه أَلْمَحَ إلى أنه من أقوال الذين لا يُرْتَضى للقرآن تأويلُهم حيث قال: «وهذا قولٌ ووجهٌ من التأويل؛لو كان من أقوال أهلِ القدوة الذين يُرْتَضَى للقرآن تأويلُهم»[2].

وبعد بحثٍ وتنقيب، وقفت عليه من كلام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِي حيث قال: «فالميتة الأولى: إخراج الله النطفة وهي حية من الرَّجُل، فإذا صارت في الرحم فهي ميتة، فتلك الإماتة الأولى، ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا، ثم يميتها، ثم يحييها يوم القيامة»[3].

*** حجة أصحاب هذا المذهب:**

قال ابن جرير: «وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا: موتُ ذي الرُّوحِ مفارقةُ الروحِ إيَّاه، فزعموا أنَّ كلَّ شيء مِن ابن آدم حيٌّ؛ ما

(١) ينظر: جامع البيان لابن جرير (١/٤٤٩).

(٢) ينظر: المرجع السابق (١/٤٥٠).

(٣) ينظر: القُرْطَيْن لابن مطرف الكناني (أو كتابَيْ مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة) (١/٣٦).

لم يُفَارِقْ جسدَه الحيَّ ذا الروح، فكل ما فارق جسدَه الحيَّ ذا الروح؛ فارقته الروحُ والحياةُ، فصار مَيِّتاً، كالعضو من أعضائه؛ مثلُ: اليَدِ من يديه، أو الرِّجْلِ من رِجْلَيْه، لو قُطِعَت فأُبِيْنَت، والمقطوع منه حيٌّ، كان الذي بانَ من جسده ميِّتاً، لا روح فيه بفِرَاقِه سائرَ جسدِه الذي فيه الروح.

قالوا: فكذلك نطفته حيَّةٌ بحياته ما لم تفارق جسده ذا الروح، فإذا فَارَقَتْه مُبَايِنَةٍ له صارت ميتةً نظير ما وصفنا من حكم اليد والرِّجْلِ وسائر أعضائه»[1].

***

(١) ينظر: جامع البيان (١/٤٥٠).

المطلب السادس: القول السادس، وحجته

يرى أنّ الإماتتين هما:

الأولى: كون آدم عليه السلام من طين.

الثانية: الموت المعلوم الذي يعقب الحياة في الدنيا.

وأنّ الإحياءين هما:

الأول: نفخ الروح في آدم عليه السلام فَحَيِيْنَا بحياته.

الثاني: للبعث والنشور.

وهذا القول المتقدم لم أقف عليه منسوباً لأحد[1].

*** ما يمكن أن يستدل به لهذا المذهب:**

لم أقف على حجة منسوبة لهذا المذهب إلا أنه يمكن الاستدلال لهم على الإماتة الأولى بقوله تعالى: ﴿ **هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا** ﴾ (الإنسان: ١).

قال ابن الجوزي — في استعراضه للمقصود بالإنسان في الآية —:

«وفي هذا الإنسان قولان:

أحدهما: أنه آدم عليه السلام.

والحِيْن. الذي أتى عليه: أربعون سنة وكان مُصوَّراً من طينٍ لم يُنْفَخ فيه الروح، هذا قول الجمهور....»[2].

وأما الإحياء الأول فيمكن الاستدلال عليه بقول الله — تعالى —: ﴿ **وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ** ﴾ (الأعراف: ١١).

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢٧٦/١).

(٢) ينظر: زاد المسير (١٤٩٦).

قال ابن الجوزي — في استعراضه للأقوال في هذه الآية —:

« ﴿ خَلَقۡنَٰكُمۡ ﴾، يعني آدم، خلقناه من تراب، ﴿ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ﴾، أي: صَوَّرْنَاه، قاله الزجاج وابن قتيبة.

قال ابن قتيبة: فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه، فمن قال: عنى بقوله: ﴿ خَلَقۡنَٰكُمۡ ﴾ آدم، فمعناه: خلقنا أصلكم»[1].

وقال ابن عطية: «فقالت فرقة: المراد بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ﴾ آدم بنفسه وإن كان الخطاب لبَنِيْه، وذلك لـمَّا كان سببُ وجودِ بَنِيْهِ بما فُعِلَ فيه؛ صح مع تجوُّزٍ أن يقال: إنه فعل في بَنِيْه»[2].

وكذا قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ (السجدة: ٧-٩).

قال ابن عطية: «و﴿ ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾ آدم، عَدَّدَ أمْرَه على بَنِيْهِ إذ خَلْقُه خَلْقٌ لهم من حيث هو مُنْسِلُهُم»[3].

* * *

(١) ينظر: زاد المسير (٤٨٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧٧/٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣٥٩/٤).

المطلب السابع: القول السابع، وحجته

يرى أن الإماتات ثلاثٌ:

الأولى: كونهم نطفاً في أصلاب الرجال وأرحام النساء.

الثانية: قبض الروح بعد الحياة الدنيا.

الثالثة: بعد السؤال في القبر.

وأن الإحياءات ثلاثٌ:

الأول: نَقَلَهُم من الأرحام فَأَحْياهم.

الثاني: في القبر للمسألة.

الثالث: النشر إلى الحشر.

وهذا القول ذكره أبو عبدالله القرطبي[1] و لم يعزه إلى أحد من أهل التأويل.

وحجة هذا القول لا تخرج عن الأدلة التي سيقت في الأقوال السابقة، فلا داعي لتكرار الأدلة.

***

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١٧٣).

المطلب الثامن: الترجيح

الذي يظهر لي – والعلم عند الله تعالى– أن الآية الكريمة محتملة لتلك الأقوال كلها، فليس حمل الآية على بعض تلك الأقوال بأولى من حملها على الباقي لفقدان وجوه الترجيح السالمة من المعارضة المستفادة من سياق الآية الكريمة أو من خارجها.

وقد تقرر عند جَمْعٍ من أهل العلم أن حمل اللفظ على المعاني المفيدة المتعددة – التي يحتملها اللفظ ولا يعود عليه بالنقض والبطلان – أولى من قصره على معنى واحد[١]، وذلك مبناه على تكثير الفوائد[٢] لكلام الشارع الحكيم.

وأذكر الاعتراضات التي قد تَرِدُ على هذا الاختيار، والجواب عنها:

الاعتراض الأول:

إن القول بجميع الأقوال في ﴿أَمَتَّنَا﴾ يقتضي القول بالحقيقة والمجاز معاً، وهذا مُمتنع.

والجواب: لا يُسَلَّم بهذا الإيراد لوجهين:

الأول: إن القول باحتمال الآية الكريمة لتلك الأقوال هو من قبيل عموم البدل وليس من قبيل عموم الشمول، وهذا يعني أن دلالة الآية الكريمة قد تحتمل هذا الوجه وعليه يمكن تفسيره بكذا، وقد تحتمل ذلك الوجه وعليه يكون تفسيره بكذا، وعلى هذا فليس ثَمَّ جمع بين الحقيقة والمجاز معاً.

---

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن الآمدي (٢/٢٤٢)

(٢) ينظر: الإحكام للآمدي (٣/٢١)، والمسودة في أصول الفقه لآل تيمية (١/٣٧٠)، والبحر المحيط للزركشي (٣/٥٩).

الثاني: لو سلمنا بوقوع الجمع بين الحقيقة والمجاز في بعض تلك الأقوال، فلا نسلم بكونه ممتنعاً فقد وقع الخلاف بين أهل العلم في جواز الحمل وعدمه. فالقول بأنه محالٌ أو ممتنع غير متجه، وعليه فلا مانع في اللفظ الواحد من جمعه بين الحقيقة والمجاز في مدلوله إذا شاع الأخير وذاع في الاستعمال حتى ساوى الحقيقة.

قال أبو المظفر منصور السمعاني: «اللفظ الواحد يجوز أن يُحْمَلَ على الحقيقة والمجاز إذا تساويا في الاستعمال»[1].

وقال الطاهر ابن عاشور – في معرض كلامه بأن إحدى الإماتتين في بعض الأقوال هي الجنين في أول تكوينه قبل أن يُنْفَخَ فيه الروح –:

«فإطلاقه على حالة انعدام الحياة قبل حصولها فيه استعارة؛ إلا أنها شائعة في القرآن حتى ساوت الحقيقة، فلا إشكال في استعمال: ﴿أَمَتَّنَا﴾ في حقيقته ومجازه، ففي ذلك الفعل جمع بين الحقيقة والاستعارة التبعية[2] تبعاً لجريان الاستعارة في المصدر، ولا مانع من ذلك، لأنه واقع ووارد في الكلام البليغ كاستعمال المشترك في معنييه»[3].

الاعتراض الثاني:

إن بعض الأقوال فيها القول بأكثر من إماتتين وإحياءين، وهذا يعود بالنقض والبطلان على الآية الكريمة.

قال الزمخشري: «ومن جعل الإماتتين التي بعد حياة الدنيا، والتي بعد

---

(١) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول (١/٢٧٩).

(٢) الاستعارة التبعية: هي التي لا يكون المُسْتَعارُ فيها اسم جنس غير مشتق، فيكون فعلاً، أو اسماً مشتقاً، أو حرفاً.

ينظر: معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة باب التاء (التبعية)،(١٠٨).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٤/٩٧).

حياة القبر؛ لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القـرآن إلاّ أن يَتَمَحَّل فيجعل إحداها غير معتدّ بها، أو يزعم أن الله تعالى يحييهم في القبور وتستمرّ بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها، ويَعُدّهم في المُسْتَثْنَيْن من الصَّعْقَة»[١].

والجواب: إن هذا الاعتراض له حظٌّ من النظر لو كان يُفهم من الآية أن الإحياء والإماتة وقعت مرتين بلا زيادة، وإنما الواقع في الآية خبر عن حالهم وليس حصراً للفعل المطلق الذي يمكن أن يتناوله اللفظ ويدخل في معنى القول المقول، ولهذا قال أبو جعفر الطوسي:

«وليس في الآية أنه أحياهم مرتين وأماتهم مرتين بلا زيادة، فالآية محتملة لما قالوه ومحتملة لما قاله السدي، وليس للقطع على أحدهما سبيلٌ»[٢].

ولو نظرنا إلى كلام الزمخشري في آية سورة البقرة لوجدناه قد تعارض في قوله، وذلك باعتبار تجويزه الإحياء في القبر بأنه أحد الإحياءين عندما طرح سؤالاً يقضي بمعنى قوله: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ حيث قال: «فإن قلت: ما المراد بالإحياء الثاني؟

قلت: يجوز أن يراد به الإحياء في القبر، وبالرجوع: النشور، وأن يراد به النشور، وبالرجوع: المصير إلى الجزاء»[٣].

وعليه، فقوله بالتجويز دليل على عدم البطلان لذاته لفقدان المعارضة المعتبرة، ولأن تفسيره للرجوع بالنشور مُضَمَّنٌ معنى الإحياء لتلك الحياة

---

(١) ينظر: الكشاف (٤١٨/٣).
(٢) ينظر: التبيان (٥٩/٩).
(٣) ينظر: الكشاف (٢٧٠/١).

الآخرة، فهو إحياءٌ ثالثٌ تناوله اللفظ.

وبالنظر في الأقوال فإنها بلا استثناء سكتت أو تركت القول بالإحياء والإماتة في بعض المنازل، ولهذا نجد في الأقوال كلها سقوط القول بالإحياء في القبر للمسألة، ثم الإماتة بعد ذلك إلا في القول الثالث والسابع؛ مع سكوته في القول الثالث عن القول بالإحياء الأول في الأرحام بعد نفخ الروح، وكذا القول الرابع وافقه في ذلك.

وبالتالي فإن مصادرة أحد الأقوال بكونه قال بأكثر من إماتتين وإحياءين، وترك قولٍ لم يقل بمقتضى الحال ويذكر تلك المنازل التي يَمَرُّ بها عموم المكلفين، وفيها زيادة على الموتتين والحياتين غير متجه، بل ينبغي النظر في الأدلة والدلالة ليظهر المعنى المراد من تلك الآية الكريمة. والعلم عند الله تعالى.

* * *

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

*** أهم النتائج:**

١ — إن التعريف المختار للموت والحياة هو الذي نظر إلى شمولية اللفظ وتعدد الاستعمالات العربية له دون قصره على معنى دون آخر.

٢ — إن تعريف الموت والحياة في اصطلاح أهل التأويل هو من قبيل بيان المحدود من جهة عَدِّه، وهو ناتج من استقرائهم لمعانيهما في القرآن الكريم.

٣ — إن توسيع دائرة المعاني للدلالة اللفظية لتشمل المعاني القريبة منها والبعيدة، والتي لا تعود على المعنى بالنقض والبطلان من أجلِّ الوجوه في أن القرآن الكريم لا يَخْلَقُ على كثرة الرَّدّ.

٤ — إعمال القواعد المتعلقة بباب الجمع بين الأقوال يكثِّر فوائد الآية القرآنية، وبالتالي فإن الآية الكريمة محتملة لتلك الأقوال كلها، وليس حمل الآية على بعضها بأولى من حملها على بعضها الآخر.

٥ — إن خلاف التنوع يوضح بجلاء مدارك العلماء ومنازلهم في الوقوف على المراد من الآية من حيث الإجمال أو التفصيل.

٦ — محاولة معرفة إغفال أئمة التفسير ذكرَ أسماء أصحاب الأقوال التي ينقلونها في تفاسيرهم.

*** التوصيات:**

١ — أوصي بتتبع الأقوال التي لم تنسب لأحد في التفسير وتوثيق نسبتها لأهلها لما فيها من الفوائد وكشف الملابسات في أسباب إسقاط نسبة تلك الأقوال إليهم.

«مسرد المصادر والمراجع»

(١) إثبات عذاب القبر، لأحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق: د. شرف القضاة – دار الفرقان – عمَّان – ط/٢ عام ١٤٠٥هـ.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي – علق عليه: عبدالرزاق عفيفي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط/٢ عام ١٤٠٢هـ.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي – وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق: علي البجاوي – دار الجيل – بيروت – ط/١ عام ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي – خرج آياته وأحاديثه: محمد عبدالعزيز الخالد – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٦) البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي – ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤٢١هـ –

٢٠٠٠م.

(٧) البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف – دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض وشركائهم – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٨) البرهان من كتاب الشفاء، لأبي علي ابن سينا – حققه: عبدالرحمن بدوي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – عام ١٩٥٤م.

(٩) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر – ط/١ عام ١٣٠٦هـ.

(١٠) تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط/١ عام ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(١١) تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي – تحقيق: عمر بن غرامة العمري – دار الفكر – بيروت – عام ١٩٩٥م.

(١٢) التبيان الجامع لعلوم القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي – تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي – مكتبة الأمين

للطباعة – مطبعة النعمان – النجف الأشرف – ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

(١٣) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور – دار سحنون – تونس.

(١٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي – دار الكتاب العربي – لبنان – ط/٤ عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(١٥) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني – تحقيق إبراهيم الأبياري – طبع دار الكتاب العربي – بيروت – ط/١ عام ١٤٠٥هـ.

(١٦) تفسير ابن أبي حاتم – تحقيق: أسعد محمد الطيب – المكتبة العصرية – صيدا.

(١٧) تفسير ابن زمنين، لمحمد بن عبدالله بن زمنين – تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد الكنز – الفاروق الحديثة – القاهرة – ط/١ عام ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(١٨) تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني – تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس – دار الوطن – الرياض – ط/١ عام ١٤١٨هـ

(١٩) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير – دار الجيل – بيروت – ط/٢ عام ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٢٠) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر الرازي – قدم له:

الشيخ خليل الميس – دار الفكر – بيروت – ط عام ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(٢١) تفسير مقاتل بن سليمان – تحقيق: أحمد فريد – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي – تحقيق: د. بشار عواد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/١ عام ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق: د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية – دار هجر للطباعة – القاهرة – ط/١ عام ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط عام ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

(٢٥) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد الحسن بن دريد – حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – ط/١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٧م.

(٢٦) الروح، لأبي عبدالله ابن القيم – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/عام ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٢٧) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي

الجوزي – المكتب الإسلامي بيروت – ودار ابن حزم – بيروت – ط/١ عام ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٢٨) سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني – تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد – دار الفكر.

(٢٩) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي – تحقيق: محمد أحمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣٠) سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي – تحقيق: د. عبدالغفار البنداري، وسيد كسروي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤١١هـ.

(٣١) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي – تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد العرقسوسي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/٩ عام ١٤١٣هـ

(٣٢) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال – ضبط نصه وعلق عليه: ياسر بن إبراهيم – مكتبة الرشد – الرياض – ط/٢ عام ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(٣٣) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي – ترتيب وتحقيق: د. عبدالحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/٢ عام ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٣٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي الشوكاني – دار ابن حزم – بيروت – ط/١ عام

١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٣٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري) – المشرف العام على التحقيق محمد عبدالرحيم سلطان العلماء – طبعة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – ط/١ عام ١٤٣٥هـ.

(٣٦) الفصل في الملل، لعلي بن أحمد بن حزم – مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٣٧) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي – المطبعة المصرية – القاهرة – ط/٣ عام ١٣٥٢هـ – ١٩٣٣م.

(٣٨) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي – تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/٦ عام ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٣٩) القرطين، لابن مطرف الكناني (أو كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة) – مطبعة الخانجي ومكتبتها – شارع عبدالعزيز بمصر – ط/١ عام ١٣٥٥هـ

(٤١) قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني – تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٤٢) كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي بن علي التهانوي –

وضع حواشيه: أحمد حسن بسج – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٤٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري – حقق الرواية: محمد الصادق قمحاوي– مصطفى البابي الحلبي بمصر–ط/الأخيرة عام ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

(٤٤) الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي – قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/٢ عام ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٤٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية – تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/١ عام ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٤٦) مسند أحمد بن حنبل الشيباني – مؤسسة قرطبة – مصر.

(٤٧) المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية – حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. أحمد بن إبراهيم بن عباس الذروي – دار الفيصلية – الرياض – ط/١ عام ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٤٨) معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج – شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت – ط/١ عام ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٤٩) معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مَسْعَدة المجاشعي (الأخفش الأوسط) – حققه: د. فائز فارس – حقوق الطبع محفوظة – ط/٢ عام ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٥٠) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء – تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار – مطبعة دار الكتب المصرية – ط/١ عام ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

(٥١) معجم البلاغة العربية، للدكتور بدوي طبانة – دار المنارة – جدة، ودار الرفاعي – الرياض – ط/٣ عام ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٥٢) معجم البلدان، لياقوت الحموي – تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي – دار الكتب العلمية – بيروت.

(٥٣) معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق: د. رياض زكي قاسم – دار المعرفة – بيروت – ط/١ عام ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، والنسخة الثانية بتحقيق: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١ عام ٢٠٠١.

(٥٤) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس – تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – ط/عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٥٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني – تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – والدار الشامية – بيروت – ط/٢ عام ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٥٦) موطأ مالك بن أنس – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي – مصر.

(٥٨) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي – دراسة وتحقيق محمد عبدالكريم الراضي – طبع مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/٣ عام ١٤٠٧هـ.

(٥٩) النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي – راجعه وعلق عليه: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت – ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ط/١ عام ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٦٠) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان – تحقيق: إحسان عباس – دار الثقافة – لبنان.

❊ ❊ ❊